

التنوير

التنوير هو تنوير الظلام الداخلي للإنسان؛ لا يمكن تحقيق ذلك دون تدمير التصورات السلبية، والأحكام المسبقة السلبية، والأفكار المخيفة، والدوافع الفاسدة للذات الكاذبة.

في عملية التنوير، المخاوف لا تختفي، بل تفسح المجال للحب.

يصل التنوير إلى الباب، ويحمل معه الألم والنور، اللذين يشكلان مواد التنظيف. الشخص الذي يفتح الباب يصاب بالصدمة، ويشعر بالألم، ويواجه نقاط ضعفه. وتزداد هذه الآلام حتى تحدث الصحو الروحية. عندما نتعلم الدروس من التجارب التحويلية، يأتي الوعي للعب دوره بتأثير نور الروح والأكسجين الأخلاقي، وتحدث الولادة الثانية. وهكذا تظهر الذات الحقيقية.

التنوير لا يعني امتلاك شيء ما، بل يعني اكتشاف الذات وامتلاك القدرة على مساءلة الذات. وهذا يعني البقاء داخل الذات ولكن دون الهروب إلى الأنانية. وهذا يعني دائماً البحث عن المعرفة والدخول في علاقة صادقة، ومعرفة متى يجب الاستسلام والانتقال من ثقافة الخوف إلى ثقافة الحب. إن الدخول إلى نور الحب والمعرفة الحقيقيين يعني رؤية الحياة بهذا الحب والمعرفة والنور، والوفاء بمتطلباتها باستمرار بوعي رحيم.

لأن تدفق الحياة يعمل ويستمر وفق قوانين غير مرئية. سواء كنا نعرف هذه القوانين أم لا، فنحن البشر ملزمون بهذه القوانين من أجل سلامة التدفق، تماماً مثل قواعد المرور!

ونحن ملزمون بأخذ هذه القوانين بعين الاعتبار وعدم مخالفتها. لذلك دعونا لا نخدع أنفسنا أو الآخرين. لا ينبغي لنا أن نستخدم أحداً لتحقيق مصلحتنا بأي شكل من الأشكال. دعونا لا نستغل. لأن هذه أعظم جريمة، وأكبر خطيئة ضد كرامة الإنسان.

إن عدم العدل مع أي شخص أو إيذاء أي كائن حي أو كيان ليس أكثر من إيذاء النفس. لأن الفكرة السيئة تحرق أولاً مصدرها الرئيسي، أي البيت والمكان الذي خرجت منه!

ولهذا السبب فإنه من الضروري أن نضع الفضيلة دائماً بجانب العقل، والأخلاق الصادقة بجانب الروحانية. وبهذه الطريقة فقط يمكن للأفكار والمواقف أن تكون منسجمة مع أحكام القيم الصحيحة التي تخدم المصلحة العامة.

ويجب أن نعلم أنه مهما كان الفكر أو الفعل، إذا لم يكن أخلاقياً وفاضلاً، فإن النتيجة ستكون مدمرة وسلبية.

فإذا كان ما يُفكر ويُفعل أخلاقياً وفاضلاً، ستكون النتيجة بناءة وإيجابية. وتشكل الحياة الأدبية والأبدية أيضاً وفقاً لهذه النتيجة.

وكما أن هناك مكافآت للنتائج غير الأخلاقية والمدمرة والسلبية، فهناك أيضاً مكافآت للنتائج الأخلاقية والبناءة والإيجابية.

وبما أن ما يُزرع في حقل الحياة سوف يُحصد، فيجب أن نتوقع مكافأة النتائج السلبية والإيجابية. ومع ذلك، من المهم أن نتذكر أن الأشياء المادية حلوة ومرغوبة، تماماً مثل العسل. العلاقات المادية التي لا تأخذ في الاعتبار التوازن بين العطاء والأخذ لها تأثيرات سامة على الحياة. هذه التأثيرات قد تحول الإنسان الذي لا يراعي التوازن إلى ذبابة عالقة في العسل. إن التصرف مع الوعي بهذا الأمر ليس خياراً، بل ضرورة.

عندما نقوم بتصفية المواقف الإنسانية من خلال هذا الفلتر، كلما قل عدد الأشخاص الذين يشكلون موضوعاً لحياتهم، كلما زاد عدد الأشياء التي يمتلكونها. أولئك الذين لا يستطيعون أن يكونوا موضوعاً لحياتهم محكوم عليهم بأن يكونوا موضوعاً (أشياء). بمعنى يحاولون العثور على هويتهم من خلال الحيازة والتعلق. يحاولون إيجاد المعنى بهذه الطريقة. هذا النمط من الوجود، الذي يخلق حالة من كونه شيئاً، يعزز دائماً شخصية تتفاعل بشكل سلبي. ومع ذلك، في خضم تحديات الحياة، فإن النجاح الحقيقي يكمن في أن نكون موضوعات فعالة بمواقفنا وسلوكياتنا. علينا أن نصبح مواضيع فعالة وليست مفعول بها.

كل هذا يعتمد على اكتشاف الإنسان الطريق إلى نفسه، ومعرفة نفسه، ومعرفة مكانه، والتخلي بروح قوية من ضبط النفس (الفرامل الداخلية) التي تدير نفسها بشكل جيد، بغض النظر عن المكانة والمناصب الاجتماعية، بالمعرفة والعدة الأخلاقية

لا تنس أن الحياة لا تتعلق فقط بالعيش، بل تتعلق بجعل الآخرين يعيشون أثناء حياتهم..

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين